الفصل 2

تطوير وتنمية التفكير

بالنسبة لنا كبشر، للتفكير الواضح والجيد أهمية عظمى. نعلم أن الله خلقنا على صورته، وأحد مظاهر هذه الصورة هي القدرة العقلية على التفكير. وقد منح الله الإنسان قدرة على التفكير، ليستقبل إعلاناته الإلهية؛ فالإنسان لا يملك الحق في ذاته مثل الله، ولذا عليه أن يتلقى ذلك الحق من الله. ولأن الكتاب المقدس إعلان خاص من الله لأولاده، فلكي يتجاوب الإنسان معه عليه أن يفكر، ويفهم، ويستمع إلي الله، ويفهم، ليصبح حق الله المعلن في الكتاب جزءًا من كيانه. يعني الاستماع إلي الله طاعة للحق كما يعلنه الكتاب. إن الله هو من وهبنا القدرة على أن نفكر ونعقل من أجل خلاصنا ولمجده.

منحنا الله قدرات تسمو على إمكانيات المخلوقات الأخرى، لنكون في شركة معه، سالكين بحسب حقه. ولا يمكننا أن نسلك بطريقة صحيحة إن لم يكن تفكيرنا سليمًا. يسلك البشر عمومًا، بحسب ما يفكرون. أيضًا، لا يفوتنا أن كل الإنجازات البشرية وما صاحبها من تقدم هي محصلة نهائية لعمليات تفكير. إن أي فعل يتم أو يحدث في حياتنا، لا يمكن أن يتحقق إلا بعد أن يفكر فيه الذهن أولا. وقد نتساءل ما هو الهدف من التفكير؟ إن التفكير هو الوسيلة التي نصل من خلالها إلى قرار. وعندما نسعى وراء فهم وتفسير الكتاب، نستخدم موهبة التفكير التي منحنا إياها الله، لنكتشف الله وعالمه، بحسب ما أعلنه لنا في الكتاب، إننا نفكر لنتواصل ونتفاعل معه، ومع الآخرين، كما أننا نفكر كي نجد حلا لمشاكلنا أو لتنمية مهاراتنا. يخبرنا علماء النفس بأن الكثير من المشاكل النفسية هي نتيجة تفكير ضعيف غير سليم. هذا يعني أنه كلما فكرنا أفضل كلما أصبحنا أكثر صحة و نجاحًا في الوصول إلي أهدافنا؛ والتي تتمثل ذروتها في معرفة الله، والتمتع به، ومعرفة أنفسنا، والعالم المحيط بنا.

هل يمكن تنمية، وتطوير مهارات التفكير؟ بكل تأكيد، نعم!! وفي الواقع، كلما كان الإنسان أكثر مهارة في التفكير كلما تمكن من فهم كلمة الحق بشكل أفضل، وتطبيقها جيدًا علي المستوى الشخصي أو فيما يتعلق بالآخرين أو بالمشكلات التي قد تقابله، وأيضًا يساعدنا التفكير السليم على السلوك بشكل أحسن، بناءًا على هذا الحق. لكن ما هي ما نتيجة التفكير الجيد؟ إن التفكير الفعال هو نوع من التفكير نرغبه جميعًا .. كي نحقق أهدافنا [1]. يؤدي التفكير الجيد إلي معرفة سليمة عن الواقع المحيط بنا. وإن أردنا تعريف التفكير الجيد، يمكننا القول إنه القيام بأفضل استفادة عملية من الذهن للوصول إلي الأهداف التي نحددها لأنفسنا. إن التفكير الجيد ينظر بعين الاعتبار إلي كل العوامل الوثيقة الصلة بالأهداف المراد تحقيقها. كما يعي سيطرة الأفكار اللاشعورية، ويستخدم الخيال، والنقد البناء، ويراقب ذاته ليرى فعاليته، إنه تفكير يتمسك بالمثابرة حتى يتحقق النجاح [2].

الخصائص الرئيسية للتفكير الناقد [3]

1. تفكير هادف أي موجَّه بهدف.
2. يسمح لك باتخاذ قرارات مؤسسة علي حقائق وليس تخمينات.
3. يعتمد علي مبادئ المنطق.
4. يضع في اعتباره التعويض عن الأخطاء والمشاكل الناجمة عن الطبيعة البشرية.

---

[1] Jonathan Baron, *Thinking and Deciding*, Cambridge University Press 1994.
[2] Keven Barry http://www.bnet.com/5208-130750.html?forumID=1&threadID=3552&messageID=16749&start=0
[3] http://www.latpro.com/cms/en/careeradvice/critical-thinking-leadership-skills

أخطاء التفكير

تشبه أخطاء التفكير ثقوب القارب التي تسمح لماء البحر أن يغرقه، ولكي يبحر قارب حياتك بأمان، عليك أولا بسد هذه الثقوب. إن التفكير غير السليم يمكن أن يدمر قدراتك المنطقية التي تمكنك من اتخاذ القرارات السليمة. والاتجاه الكلي السائد للطريقة العلمية هو محاولة للتغلب علي الميل الطبيعي نحو أخطاء التفكير. وفيما يلي قائمة بأخطاء التفكير الشائعة التي نرتكبها نحن كباقي الناس في أغلب الأحيان دون أن ندري. عندما ننتبه لهذه الأخطاء يمكن أن نمنع أنفسنا أو الآخرين من ارتكابها، والاستمرار فيها. ولا عجب أنه عند تفسير الكتاب المقدس، قد تعوق هذه الأخطاء في التفكير مفسّر الكتاب عن فهم الحق الكتابي. ومن أهم هذه الأخطاء الشائعة ما يلي:

1ـ التعميم المبالغ فيه، *Overgeneralization*

يظهر هذا النوع عندما يكوّن الإنسان قاعدة عامة مبنية على حادثة منفردة، أو عندما يصل شخص إلى استنتاج عام لكل المواقف مبني على أساس أو دليل محدود. يؤدى هذا النوع من التفكير إلي أحكام مسبقة، ومن أمثلته الآتي:

- **مثال1**: عندما نقابل شخصًا وقِحًا، غير مهذب، من محافظة أو دولة ما، فتقرر أن كل الناس في هذه المحافظة أو الدولة وقحين، وغير مهذبين.
- **مثال2**: تعميم صفات الآخرين، وهو أمر غير صحيح تمامًا، كما ينشأ عنه التحامل، والعنصرية والتمييز على أساس الجنس، مثل القول، يتسم أهل صعيد مصر بالعناد، والفلاحون بالمكر، أو القول: "إن الرجال قساة القلب، مشاعرهم غليظة، أما النساء فسطحيات"، أو القول: "إن اليهود أشرار أقوياء"، أو القول: "إن السبب وراء مصائب العالم الأمريكان، واليهود".
- **مثال3**: شخص يتأخر عن موعد القطار، فيقول، "لم أحظ في حياتي قط بحظ سعيد، ودائمًا ما تسير كل الأمور في حياتي بشكل معاكس، وخاطئ".
- **مثال4**: القول: "لا يمكن للمسيحيين الأمناء الذي يطلبون بركة ومشيئة اللّه أن يضلوا أو ينخدعوا"، اعتمادًا علي قول البشير متى، ".. حَتى يُضِلُّوا لوْ أمْكَنَ المُختارينَ أيضًا"، (مت24: 24)، لكن الواقع يقول عكس ذلك، إذ يمكن أن ينخدع المؤمنون بكل أنواع الوسائل المخادعة، كبرنابا الذي انخدع فترة بالرسول بطرس، (غل2: 11) سم.

2ـ الإفراط في التبسيط، *Oversimplification*

نميل إلى تبسيط التفكير أكثر من اللازم، وبشكل يؤدي إلي سوء الفهم أو الخطأ. إن الواقع المحيط بنا أمر معقد ومركب أكثر بكثير مما ندرك، بل أكثر مما يمكننا أن نتعامل معه. ومن المؤكد أن كل تحليل نقوم به من جهة أي أمر مفيد. لكن للأسف، نحن نتحاشى التحليل ونميل إلي تبسيط الأمور أكثر مما ينبغي وبالتالي تفوتنا بعض الأمور التي نحتاج أن نضعها في الحسبان[4]. وفيما يتعلق بالتفسير، فبدلا من دراسة نص باستخدام أدوات علم التفسير استخدامًا صحيحًا، نفضل الاختصار والوصول لاستنتاجات مبنية علي آراء شخصية.

- **مثال1**: إله العهد القديم هو إله الغضب والدينونة، لكنه إله النعمة في العهد الجديد.
- **مثال2**: إن دفع العشور للكنيسة هو السبيل لحَل كل مشاكلك المالية.

3ـ التفكير المتطرف، *All or Nothing/Black or White*

يصنّف الإنسان بحسب هذا النوع من التفكير كل الخبرات إلى فئة واحدة أو اثنتين، فيحكم صاحبُه علي شخص ما بأنه جيد بشكل تام أو سيء. ينظر صاحب هذا التفكير للأمر على أنه ناجح تمامًا أو فاشل تمامًا. هذا التفكير متطرف ومتشدد يفتقر للمرونة، ولا يدرك أرضية وسط، أو غالبية المواقف الأخرى،

---

[4] Carson, p.113
[5] Thomas Kida *Don't Believe Everything you Think*

كما أنه غير مخلِص مع الواقع؛ فهناك أمور كثيرة قد تكون جيدة، أو محايدة أو سيئة أو خليط من الثلاثة. وكما قلنا إن الواقع أمر معقد بالفعل، ويتأثر بالكثير من المتغيرات والاختلافات. ما حكمنا على شخص يفعل الرديء، والجيد معًا؛ هل هو خيّر تمامًا أم شرير تمامًا؟

- مثال1: إن لم أكن الأفضل، فأنا فاشل.
- **مثال2**: العهد القديم كتاب يهودي، واليهود أشرار، وأعداء، لذا، أرفض العهد القديم.
- **مثال3**: إذا لم تكن صديقي أنا فقط، فلست صديقي على الإطلاق.
- **مثال4**: كل شخص يذهب للكنيسة صالح، وكل من يدخّن السجائر شرير.

4. مصفاة الذهن، المنظور السوداوي للأمور، *Mental Filter*

هو تفكير يتخيل فيه الإنسان الموقف كاملاً على أساس أحد التفاصيل المأخوذة من سياق الأحداث، والتي عادة ما تكون سلبية، متجاهلا الصورة الكاملة التي تكون غالبًا إيجابية جدًا.

- **مثال1**: يركز شخص أثناء الاستماع لعظة، على خطأ نحوي للراعي متجاهلا باقي العظة.
- **مثال2**: شخص لا تروقه التعبيرات الجنسية في سفر النشيد فيرفض السفر كله.

5. التفكير الجزئي، أو الميل إلي الدليل الانتقائي

يحدث هذا الخطأ في التفكير عندما ينظر الإنسان للمشكلة من منظور واحد فقط، ليفحص عاملا واحدًا أو اثنين فقط، ليصل لنتيجة.

- **مثال1**: شخص يبدأ بقراءة سلاسل الأنساب في الكتاب فيقرر أنه عبارة عن سجل للأسماء.
- **مثال2**: استخدام نص غامض في عدد واحد من فصل كتابي لتأسيس فكر لاهوتي دون الرجوع لنصوص كتابية أخرى لها علاقة بهذا النص، للمثال استخدام (1يو3: 6-9) للقول بأن المؤمن الثابت في المسيح لا يمكن أن يخطئ، وبما أني مؤمن فلن أخطئ، أو تقرير العكس بالقول، إذا أخطأ المؤمن فليس بعد مؤمنًا. ويتجاهل هذا التفكير ما يقوله نفس الكاتب في (1يو1: 8-10)، "إِنْ قُلْنَا، إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا"
- **مثال3**: نقرر من (1كو14: 33-36) بأن النساء لا يجب أن يصلين بصوت مرتفع، أو يقدمن شهادتهن، أو يتكلمن مطلقًا في الكنيسة، إلا أنه يمكن أن يرئمن. ويتجاهل هذا التفكير ما ورد في (1كو11: 2-15) حيث يسمح الرسول بولس للنساء بالصلاة، والتنبؤ في الكنيسة تحت ظروف معينة له.

6. التفكير خارج القرينة أو السياق

إن انتزاع مقطع كتابي معين من قرينته، أي من سياقه اللغوي، يمثل شكلا من أشكال التفكير الجزئي. بتعبير آخر، عندما يتعامل المفسِّر مع مقطع من النص، بفصله عن الجمل، والعبارات المحيطة به، والتي تساهم في توضح معناه، فهو بذلك يشوه المعنى المقصود من الكاتب.

- **مثال1**: قام أحدهم بانتزاع قول الرب: "إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يو12: 32)، من سياقه، وأخذ يعلّق علي ما انتزعه قائلاً: "عندما نرفع المسيح، فإننا نعظّمه ونعلن مجده، فتنطلق قوته لتغيّر قلوبنا، وبعدها ينجذب المستمعون نحوه. وعلى قادة العبادة والتسبيح أن يضعوا هذا الأمر في أذهانهم". ورغم جمال التعليق، نجد أن المعلق قد تجاهل السياق اللغوي للنص في العدد التالي، الذي يقول فيه البشير يوحنا أن المسيح: "قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ"، (يو12: 33)؛ فهل يعنى هذا بحسب تعليق قائد التسبيح: أن تسبيحنا يقتل المسيح؟ لأن القول، "إِنِ ارْتَفَعْتُ" يعني بكل وضوح "إن صُلِبتُ" مستخدمًا صورة الحية التي رفعت في البرية[6].

---

[6] Carson, p.93-94

[7] Gregory Koukl www.str.org/site/News2?page=NewsArticle&id=5466

7ـ القفز السريع إلي النتائج، *Jumping to Conclusions*

نميل بهذا التفكير إلي تفسير حدث معين بدون أدلة مؤيّدة أو في وجود أدله متعارضة. للمثال، نعزو التصرفات السيئة لشخص ما إلي دوافع ونوايا سلبية لديه، أو نقرأ أفكاره بطريقة سلبية.

- **مثال1**: لم يطلب منى الراعي فعل أي شيء، كالصلاة، أو القراءة، أو إجابة سؤال، إنه لا يحبني، ويعتقد أني غبي.
- **مثال2**: يطلبون مني أن أفعل هذه الأشياء، هل يعتقدون أني عبد لهم.
- **مثال3**: فسَّر التلاميذ قول المسيح: "انظروا، وتحرَّزوا من خميرِ الفَرِّيسِيِّينَ والصَّدُوقِيِّينَ"، بأنه ينتقدهم لأنهم لم يحضروا الخبز بالرغم من وضوح الأمر أنه كان يكلمهم عن الفريسيين وعن الصدوقيين، (مت16: 6ـ7).
- **مثال4**: أنا أعرف جيدا أن اللّه غاضب مني بسبب الأمور السيئة التي تحدث في حياتي.

8ـ التفكير العاطفي، أو الانفعالي، *Emotional Reasoning*

هو تفكير نستخدم فيه المشاعر وحدها كأساس لإصدار الأحكام أو للوصول إلي نتائج، متجاهلين العوامل الأخرى. إن كنت أشعر بهذا الأمر فهذا يعني أنه أكيد حقيقي. وفي الدوائر المسيحية، ينسب مؤمنون كثيرون مشاعرهم إلى الروح القدس، مدعين أنه قال لهم هذا، أو ذاك.

- **مثال1**: لدى شعور بأن أمرًا رديئًا سيحدث، من المؤكّد أن الروح القدس يحذرني منه. دون أن نفكر ما هذا الأمر؟ وأين سيحدث؟ ومتى؟ ولماذا؟
- **مثال2**: عندما ينتابني شعور جيد حيال ما أقرأه أشعر أن اللّه يكلمني به، لكن إن لم أشعر بمتعة في النص لا آخذ كلمة من الرب.
- **مثال3**: أشعر بالروح بأن على الزواج بهذه، أو هذا .. بينما يصرح آخر بالروح: لا يجب أن أتزوج هذه أو هذا .. آه أنا مشوش. هل يمكن أن يتكلم الروح القدس إلينا بطرق متعارضة؟
- **مثال4**: لقد صليت وشعرت بأني يجب أن أفعل شيء ما .. وبعدها أخبر الجميع بأن اللّه أمرني بفعل هذا الأمر.

9ـ السعي وراء التثبيت، *Seek to Confirm*

نبحث غالبًا عن التأكيد، أو إثبات أفكارنا أكثر من فحصها؛ يفضل جميعنا أن يكون علي صواب، ولذلك نقنع أنفسنا أن أفكارنا صحيحة. ولهذا التفكير الخاطئ خطورة بالغة في علم التفسير. إن ثقتنا فيما علمه إيانا الراعي، أو الأب، أو المعلم، أو ما درسناه في الماضي، تجعلنا لا نريد فحصه، لنكتشف أن ما آمنا به خطأ، بل إننا نغلق أذهاننا أمام الأدلة المعارضة لأفكارنا، ونتمسك بشكل أعمي بالحجج المؤيدة أفكارنا.

- **مثال1**: اقتراب شخص من الكتاب المقدس بوجهة نظر لاهوتية معينة، بهدف السعي لإثباتها، فيستخدم فقط النصوص التي تثبت رأيه، متجاهلا النصوص المعارضة لنظرته، في الإرادة الحرة للإنسان أو سلطان اللّه المطلق، أو الملك الألفي.

10ـ طمس وحجب الأدلة، *Suppress or withhold evidence*

يظهر هذا الخطأ في التفكير عندما يحاول المرء متعمدًا حجب أو طمس المعلومات وثيقة الصلة بموضوع معين لأنها لا تدعم موقفه، ويقع لاهوتيون ومعلمون مسيحيون كثيرون في هذا الخطأ، بتجاهلهم للنصوص التي تعارض وجهات نظرهم، أو بتفسيرها لما هو مخالف لمعناها المباشر.

11ـ مغالطات الرجل الهشة، *Straw Man Arguments*

المغالطة القش هي حجة أو ذريعة خيالية نمثل فيها شيئا أو خصما تمثيلا سيئا، مخالفًا للواقع، لنضعف منه. وبعد ذلك نبدأ في تفنيد هذا التمثيل السيئ، لدحض هذا الشيء أو الخصم. بالطبع، هذه مغالطة لأن الحجة التي تم اختلاقها مختلفة تمامًا عن الواقع الفعلي، أو بتعبير آخر موضوع الجدل الفعلي لم يتم التطرق إليه بهذا التمثيل السيئ.

- **مثال1**: شخص ينتقد المسيحيين فيقول: "يؤمن المسيحيون بأن ثلاثة آلهة تساوي إلهًا واحدًا، لكن ثلاثة لا يمكن أن تساوي واحد، ولذا يعد قوله مغالطة في التفكير لأنه يظن أن عقيدة ثالوث المسيحيين تتعلق بخطأ حسابي، بعدها يبدأ في شن الهجوم علي ما اختلقه من مغالطة لا على ما يؤمن به المسيحيون بالفعل. وبالتالي لا تشرح ذريعته أي شيء متعلق بالحقيقة، لكن مثلت موقف الثالوثيين تمثيلا سيئا لتؤكّد في النهاية أنهم خطأ بي."
- **مثال2**: قول غير المسيحيين أن اللّه تزوج مريم فأنجب يسوع، أو أن المسيحية ديانة شرك باللّه تنادي بعبادة ثلاثة آلهة. وهكذا يتم تمثيل المسيحية تمثيلا خاطئا بهذه المغالطات ثم الهجوم على تلك المغالطات دون التطرق للمعتقد المسيحي أصلا.

12ـ الافتراضات غير المؤكّدة، *Invalid Assumptions*

الافتراض غير المؤكد هو فكرة خاطئة أو بيان خاطئ يتم قبوله كحقيقة بدون دليل.

- **مثال1**: تعنى النظريات الكثيرة والمتعارضة عن سفر الرؤيا استحالة فهمه.
- **مثال2**: تعني النظريات الكثيرة والمتعارضة أن سفر الرؤيا خال من أية رسالة للكنيسة.

13ـ الإصرار، أو الجزم بدون ما يدعم ويؤيد، *Unsupported Assertion*

الإصرار هو إعلان، أو تصريح مقرر بشكل إيجابي، بدون دعم أو محاولة لإثباته. عندما يقوم كاتب بالجزم غير المدعم ليقول، "من غير المحال للقارئ أن يعرف إذا كانت هذه النقطة صحيحة أم لا." بغض النظر عن البناء المنطقي الجيد الذي من المحتمل أن تكون عليه الحجة. الجزم غير المبرهَن عليه من جهة شيء غالبًا ما يثير الشكوك حول مصداقيته.

- **مثال1**: يقول واحد، "يعلم الجميع أن الرسول بولس ضد المرأة." لا! لا يعرف الجميع هذا، وإن كان، فما الدليل علي ذلك؟

14ـ خطأ في التفكير بسبب طبيعة المتكلم، *Identity of Speaker*

قد يقول أحد الآباء لابنه، لا تدخن لأن التدخين ضار بالصحة، مقدمًا لابنه حقائق الأبحاث العلمية التي تؤكّد ذلك، فيجيبه الابن بالقول، "كيف أطيعك وأنت مدخن؟". ونفس الشيء من الناحية الكتابية فيما يتعلق بأصحاب مدرسة نقد نصوص الكتاب، المعنيون بالتحقق من هوية كتاب الأسفار وأساليبها الأدبية، وتحديد هوية القراء الأوائل، وجميعها أمور لا يجب أن نتجاهلها لمجرد سماعنا أن من يستخدم هذه الطريقة ويدعمها هم الليبراليون.

15ـ منطق الحلقة المفرغة:

وهو محاولة دعم أو تأييد بيان أو تصريح معين بتكراره عن طريق مفردات مختلفة، أو بأسلوب أقوى. وفي هذا الخطأ من أخطاء التفكير يكون المنطق المقدَّم كل مرة ثابت وليس شيئا جديدًا بقدر ما هو إعادة أو تأكيد لنفس النتيجة التي وصل إليها الفرد في الشرح أو التعليل. للمثال: يقول أحدهم: أنا أعرف أن ما أقوله حق لأن لدى شعور بأنه حق. ثم يقرر أنا أدرك أن ما أتكلم به هو الحق لدى إحساس عميق بذلك.

16ـ التفكير بإسقاط التعبيرات الاصطلاحية، أو الصور الجمالية

[8] www.logicalfallacies.info/strawmanarguments.html

لا يعني قول المسيح: "أَنتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ"، أن الشيطان يتكاثر جنسيًا، أو أن البشرية جاءت بسبب تزاوجه مع حواء، فالتعبير مجرد صورة جمالية تعني أن الموجه إليهم هذا الكلام يعملون نفس أعمال الشيطان، فكما أنه كذاب وقتال للناس منذ البدء كهذا هم في كلامهم وسعيهم لقتل المسيح.

17ـ لا تصدق أول حجة، أو آخر حجة

قم بمقارنة وجهات النظر، فلا تصدق أول، أو آخر كاتب تقرأ له!

مثال: يتأثر شخص بقراءة أحد كتب تفسير الكتاب المقدس. وبسبب استحواذ أراء هذا المفسِّر عليه عاطفيًا، تجده ينصرف عن آراء أي مؤلف أو مفسر آخر قد يقرأ له فيما بعد.

18ـ الثنائية الباطلة

وهنا، يحاول أحدهم إقناعك بالاختيار بين بديلين باعتبار أن أحدهما سيء، والآخر جيد، في حين أن كليهما بديلان رديئان. كما أنه ليس من اقتراح لبديل أو اختيار ثالث، على سبيل المثال، قد يعترض أحدهم على العقاب البدني للأطفال فيقدمون لك ثنائية باطلة بالقول: "إما أن تختار حرمانهم من أمور معينة يتمتعون بها أو الإساءة إليهم بالضرب أو الإهانة"، فكلا البديلان يمثل ثنائية كاذبة، إذ لا يضع أصحابها في الاعتبار الآباء الذين يعاقبون أو يؤدبون أولادهم بالمحبة، وبطرق فعالة وليس بالإساءة إليهم عاطفيًا تحت مسمى حرمانهم من وقت اللعب أو التسلية.

طرق التفكير

أولا: التفكير الاستنباطي، *Deductive Reasoning*

يبدأ التفكير الاستنباطي بأفكار أكثر عمومية لينتهي بأفكار خاصة أكثر تحديدًا. أحيانا يُطلق على هذا المنطق في التفكير، وبصورة غير رسمية، تفكير من أعلي لأسفل، *Top-down thinking*،حيث نبدأ بالتفكير في نظرية عن موضوع يهمنا؛ ثم نضيِّق تفكيرنا علي بعض الافتراضات، *Hypothesis*، المحددة التي يمكننا اختبارها، ثم نركز دائرة تفكيرنا لنقترب أكثر لجمع الملاحظات، *Observations*، التي تساعدنا علي معالجة هذه الافتراضات والتأكد من صحتها باختبارها على ضوء الملاحظات، أو البيانات المحدَّدة، فإذا ثبتت صحة الفروض تتثبَّت لنا النظرية، *Confirmation*.

- **مثال:** النماذج اللاهوتية – الأرمينية، الكالڤينية، اللاهوت النظامي الأسقفي مقابل النظام المشيخي، الآراء المتعلقة بالتدابير، مقابل الآراء المتعلقة بفكرة العهد.

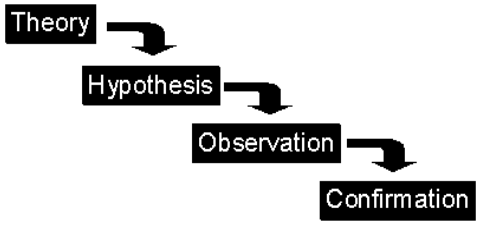

رسم تخطيطي يعبر عن التفكير الاستنباطي

ثانيًا: التفكير الاستقرائي، *Inductive Reasoning*

يبدأ التفكير الاستقرائي بأفكار أكثر تحديدًا لينتهي بأفكار أكثر عمومية. نطلق عليه أحيانا بصورة غير رسمية التفكير من "القاع إلي للقمة، *Bottom-up thinking*"؛ حيث نبدأ بجمع ملاحظات محددة عن ظاهرة معينة، ثم نقوم بقياس هذه الظاهرة والتقصي عن النماذج، أو الأشياء التي يسودها الانتظام محاولين تفسير حدوثها، لذا نقترض بعض الافتراضات، *Hypothesis*، لتفسير هذه الظاهرة، ثم نقوم بتجارب ومحاولات للتأكُد من صحة هذه الفروض، وأثناء ذلك يمكننا استكشاف المزيد لننتهي ببعض

الاستنتاجات، التي تكون مفهوم معين، بعد ذلك تكوّن مجموعة المفاهيم مبدءًا، وأخير يكون مجموع المبادئ نظرية، *Theory*.

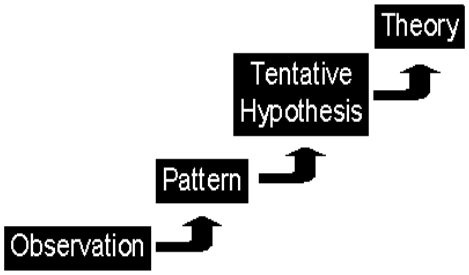

رسم تخطيطي يعبر عن التفكير الاستقرائي

كل أسلوب من هذين الأسلوبين له ما يميزه عندما تقوم بأي مشروع بحثي. التفكير الاستقرائي، بطبيعته، له نهاية مفتوحة، إنه تفكير استكشافي، خاصة في البداية. أما التفكير الاستنباطي فهو ضيق بطبيعته، ويهتم باختبار الافتراضات التي تطرحها نظرية عامة. ومع أنه أن الدراسة قد تبدو لنا استنباطية بشكل بحت، إلا أن أغلب الأبحاث تتضمن كلا المنطقين: التفكير الاستنباطي، والتفكير الاستقرائي. في الواقع، لا يحتاج الأمر لعالم ذري كي ندرك إمكانية جمع طريقتي التفكير معًا، إذ أننا أحيانا نتحرك في تفكيرنا من النظريات إلى الملاحظات ثم نعود مرة أخري إلي النظريات تي.

- **مثال:** ومن الأفضل، عند دراسة الكتاب المقدس أن نستخدم الطريقة الاستقرائية في التفكير. هذا يعني أننا ندرس ما يقوله النص. بعد ذلك نقوم بعمل استنتاجات مبنية علي دليل نصي. وتنتقل بنا هذه الدراسة باستخدام هذا النوع في التفكير من الخاص إلي العام. وفي الواقع، إن الكثير مما ندرسه في هذا المادة يميل بنا إلي استخدام الطريقة الاستقرائية.

[9] http://www.socialresearchmethods.net/kb/dedind.php